علی یقطینی

A·HOKAWAS

علي سقوص

ATASSI GALLERY 2002 / آذار غاليري اتاسي

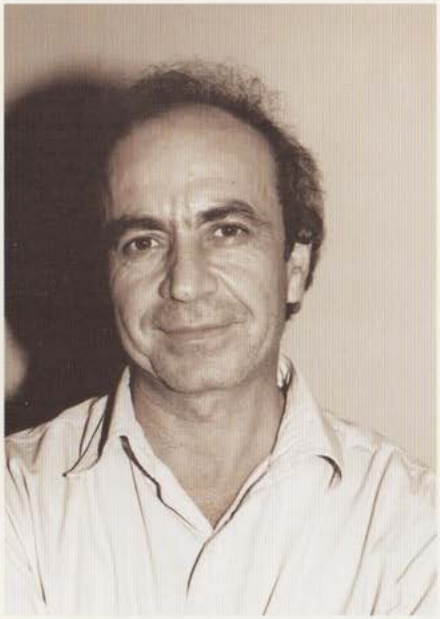

علي مقوص

ولد في اللاذقية عام ١٩٥٥.

تخرج من كلية الفنون الجميلة بدمشق - قسم التصوير ١٩٧٨.

عمل رساماً لملحق الثورة الثقافي خلال عامي ١٩٧٧ - ١٩٧٨.

مارس التدريس في الجزائر والإمارات خلال الأعوام ١٩٨٨ - ٢٠٠١.

عمل مشرفاً على مرسم الفنانين الشباب بمسقط عامي ٢٠٠٠ - ٢٠٠١.

المعارض الفردية والمشتركة:

صالة الشعب للفنون - دمشق ١٩٨٤.

صالة عشتار - دمشق ١٩٩٢.

صالة أتاسي - دمشق ١٩٩٥.

صالة غرين آرت - دبي ١٩٩٧.

صالة أتاسي - دمشق ١٩٩٩.

صالة أتاسي - دمشق ٢٠٠٢.

شارك في معارض وزارة الثقافة داخل وخارج سورية منذ عام ١٩٨٠

وفي المعارض التالية:

تجارب سورية معاصرة . صالة غرين آرت . دبي ٢٠٠١.

معرض فناني اللاذقية . المركز الثقافي الألماني.

معرض محترفات عربية - قصر اليونسكو . بيروت . خان أسعد باشا . دمشق ٢٠٠١.

مثل سورية في بينالي القاهرة عام ١٩٩٨.

شارك في بينالي الشارقة الدولي ١٩٩٧ - ١٩٩٩ - ٢٠٠١ ونال ميدالية الأعمال.

شارك في بينالي اللاذقية.

سر الحياة في أعمال الفنان علي مقوص

طلال معلاّ

السر، تكتمه تفاصيل اللوحة لدى الفنان علي مقوص، بما تتضمنه من تفاصيل حديثة، وتقاطعات لمحاور انتقال الرؤية بين الأفقي والعمودي، وكل عمل من أعماله إنما يعيد إمكانية النظر إلى فحوى اللقطة المنغلقة على ذاتها بغموض، دون أن نلمس أي جهد للانفتاح خارج التأمل، الذي يغذي التناقض الظاهر بين العوالم الداخلية للوحة والعوالم الظاهرية المتعددة، المجسدة لمستويات تشخيصية، تراوح هي الأخرى بين مجموعة الاتجاهات الواقعية والتعبيرية والحسية التشخيصية للنزوع إلى هذا السر المعبر عن مستويين من المعاني، الأول سر الإبداع الفني وتجلياته الشكلية والثاني سر الموضوع الذي تلامسه عواطف المتلقي وهو يستعيد العروض الإنسانية في تجمعها الأولي. وسواء حدد علي مقوص المكان من خلال رائحته الفلسفية، وبما تبدعه الطبيعة من علاقة متجددة مع الإنسان المتشبث بمكانه على ساحل المتوسط، فإن تلمس الطقوس، وإحالتها من الاسطورة إلى الواقع الشكلي في اللوحة هو ما يزيد السر كتماناً، وما يجعل الإسقاط الحضاري تدويناً بصرياً يخضع لإشارات الصورة التشكيلية وقرارات مبدعها.

سر الحياة:

وتبين لوحة مقوص - نقدياً - مدى الجهد الذي يستقصي عبره المبدع مسألة الهوية في إطارها المعرفي، خاصة وهي تتعرض للزمن كإشكالية بصرية (الفنون التشكيلية فنون مكانية)، وسواء استنار الفنان بالمعاني الممتزجة للأعياد والأضاحي والقرابين، بما تمثله من فعل اجتماعي وتراثي، وتقاطع كل ذلك بالرؤية البيئية الإنسانية، وبما يعيد الصلة بجدلية الاستقرار والانتقال الإنساني في الطبيعة، الإقامة والترحال، الوجود والفناء، وكل ما يؤكد تكامل النقائض الفكرية المعبرة عن السفر في مطلقات التأمل لإظهار عمق الأفكار التي تربط الإنسان بالمكان، وتبدي في الوقت ذاته مشاعر الفنان بالسمو على العوالم المستمرة بحيث تشكل عيناه مسقط الشمولية العمودية والأفقية للفضاء المتشكل على هيئة اللوحة والذي يترجم محاور التقاطع الزمانية والمكانية، الطبيعية والذهنية، وبكل ما يجعل أدوات الحس تنبه الوعي لإعادة تشكيل المكان وفق المجالات الاسطورية التي لونت الذاكرة الإنسانية بكل مثير للجدل، وبما يطور علاقة الإنسان بخزانه الاكتشافي ليضحي التصور مادة التأمل، والتأمل أداة المبدع لإعادة بناء سطح اللوحة عبر الكائنات الانسانية والحيوانية والنباتية، وعبر علاقة الفوق بالتحت والسماء بالأرض، والحياة بالموت، والحقيقة بما ورائها.

إنه سر الحياة ا لمتجددة يتجدد علاقة الإنسان بفنونه وعلومه وهو يعيد ابتكار الوجود عبر تطوره ومن خلال ما يصل إليه من استنتاجات تعيد تركيب نظم هذه الحياة جزءاً فآخر لبلوغ الهدف... الشكل أو المعنى أو المفهوم، والنقطة الأهم فيما تحاول أعمال مقوص الإحالة إليه هو المغزى التاريخي لمعاني تراكم الخبرات الجمالية والتي من خلالها يمكن الاتصال بالتجمعات الإنسانية البكر التي ألفت ما وصلنا إليه، وبإدراك ما يعيد مقوص صياغته

فإننا نتفق معه على أهمية الخيال المنشئ لهذه التصورات وقدرتها التعبيرية عن ماهية المجتمعات السورية الأولى والدلالات الفلسفية التي شكلت بذرة الإنسان المفكر الذي تمكن من قراءة الأشكال وتحويلها إلى معتقدات جمالية.

هل يحاول مقوص حقاً تخيل الأجواء التي تعبر عنها أعماله، سؤال يؤكد رمزية محتجبة في الرؤية المباشرة لهذه الأعمال، إذ تشكل هذه الرمزية غلالة أمام العين تمنحها إمكانية تخيل الشكل المرسوم بأبعاد تتجاوز حقيقته الظاهرة، وهذا الحجاب هو الذي يمنح المتأمل القدرة على الانفتاح على شرفات الأحاديث التي تتناقلها الأجيال، ليس باعتبارها وثائق وإنما باعتبارها مادة جمالية إشكالية تنتمي للمفهوم أكثر مما تنتمي للتاريخ، أي وفق إحياءها المجتمعي الذي عمق دلالاتها وكشف عن إمكانية تجذرها في التصور كأثر يعيد صياغة نفسه باستمرار حكائياً وبصرياً معاً.

وصف بصري:

هل يستلهم الفنان أشكاله من الماضي؟ أم أن هذه التشكلات الصورية توازي زماناً ما يزال بصيص الحاضر يعيش في أنحائه؟...

في أية لوحة يعلو صوت مديح الروح التي كانت تحرك كل الموجودات وتقدم أفكار الفنان دون أن ترهق الألوان السطح البصري أو السطح الذاكراتي الذي يمثل دعوة بصرية حساسة تلفت الانتباه إلى تجربة مقوص البصرية والتي يحاول أن يعيد سرد حياته عبرها، ليس باعتباره فرداً بعينه وإنما باعتباره موجهاً لتناص بصري بين واقع مضى ودخل واقعاً أرحب هو ما ندعوه المرجع المجازي وبين اختيار للذاكرة منفتح على هذا المجاز بمكنوناته التشكيلية، وسواء استعان مقوص بالضوء أو بالظل فإن تخطيطاته المرسومة على هيئة التداعي والاستطراد تمنح الأشكال قيمة حكائية توازي القيمة الشكلية فيضحي المكان نموذجاً للوصف البصري وفوهة لصبابة الرؤية يقرأ البصر عبرها ضجيج الحياة بحرية.

شجرة الحياة، شجرة المعرفة، شجرة الخطيئة، شجرة المتوسط، ماهية شكلية ومعنى رمزي يتكرر كمفهوم في أعمال علي مقوص للدلالة على دهرية انتماء البذرة للشجرة والشجرة للبذرة، وكلاهما مرهون بتصوراتنا ومحاط بمغامرة الإنسان التي تدونها الأجيال، وخيالات الشعوب، والمعارف الإنسانية فكل شيء حي، والشمس والقمر يتناوبان السطوع على التجمعات البشرية التي قد تنتظر طوفانها أو رحيلها، وقد تعلن بعد قليل عن بدء حفلها العفوي وستبدو المسرات عنواناً جميلاً لعمر الإنسان... إنها الخبرة الحضارية التي يعيد مقوص تشكيلها برشاقة احتفالية، مباركاً خراب عالمنا وغموض مستقبله وتشابك ممراته.

شجرة موطنها القلب

حنان قصاب حسن

لست أعرف علي مقوص ولم ألتقِ به من قبل، لكنني أستطيع من خلال أعماله أن أتخيله مثل الصائغ يعمل منكبّاً على الورق يختلط إيقاع تنفسه بصوت حفيف الريشة وبعبق الحبر الذي يجف تدريجياً. لا استعجال ولا نزق، لا شطب ولا محي، لا ندم ولا عودة فالرسم بالحبر على سطح الورق الهش يفترض العفوية. إنه يحمل طاقته الخاصة لأنه يجسّد حركة يد الرسام ويقود عين المتفرج الذي يشعر بأن العالم ليس فوضى وإنما علاقات تنجم تدريجياً عن تشكيلات الخطوط ومسارها، وحيث تندمج الإضافات المتتالية في كلٍّ منسجم ومتناسق. لكن علي مقوص لا يستخدم الرسم لينفذ رسومات تخطيطية سريعة مختزلة تعطي شعوراً جمالياً بأنها وعدٌ بانبثاق شيء ما لاحقاً؛ الحبر لديه هو مادة العمل، وإن كانت هناك محاولات فلعلها كانت مخزونة في المخيلة أو في اللاوعي وما عليه إلاَّ أن يسكبها على الورق خطوطاً تلتوي متعرجة ودقيقة لتستحيل أوراقاً وبشراً، عصافير وحيوانات، طبولاً ودراجات. إنه يعرف ما يريد واختار منذ البداية موضوعه الذي يتكرر وتقنيته التي وصل بها إلى درجة عالية من الإتقان.

تتكرر الشجرة في أعمال علي مقوص، وهي دائماً راسخة جميلة متينة وارفة مثل السنديانة التي كان يراها أينما توجه في قرى جبال الساحل السوري تحتضن مزارات الصالحين من الأولياء وتكون الظل الذي يجتمع تحته المحتفلون بطقوس قد تكون عيد الرابع أو عيد الخضر أو حتى عيد عشتار كما يحلو له أن يقول. وهي في لوحاته شجرة حقيقية تغريك بأن تقترب منها وتلمسها لتتأكد أنها رسم ببعدين وأن الأوراق لا تهتز فيها وأن النمل لا يدب على جذعها وأنك لا تسمع صوت الريح بين فروعها. إنها شجرة حقيقية لكنها ليست واقعية، وبين ما هو حقيقي وما هو واقعي ينزلق مفهوم الجمال من محاكاة مظهر الأشياء في الواقع إلى محاكاة الحقيقة التي تكمن في الكينونة أي في الجوهر. ألم يقل القدماء أن الرسم من خلال الشكل يمثل طبيعة الأشياء في حين أن اللون لا يمثل إلا العرضي فيها؟

في ذلك البعد يقترب علي مقوص كثيراً من الفلسفة الكامنة في الرسم الصيني حيث لا يكون الخط مجرد تخطيط لحواف الأشياء وإنما هو النفحة التي تحركها وتعطيها إيقاعها الداخلي، وحيث يكون الحبر الأسود بتلوناته اللامتناهية على درجة كافية من الغنى بحيث يجسد كل تنوعات الألوان التي تمثلها الطبيعة، وحيث يختص الرسام طيلة حياته بمنظر واحد يصل به إلى حد الإتقان الضروري لينتقل من مجرد مشاهد لعملية الخلق إلى مساهم فعال فيها. كان سو تونغ لو يقول: «قبل أن ترسم شجرة البامبو، يجب أن تنمو في داخلك».

لقد نمت شجرة السنديان في داخل علي مقوص وحملها معه أينما ذهب، حتى وهو مقيم في صحراء الخليج حيث تتراءى الشجرة في أفقية الرمل مجرد سراب. ولذلك نراها في أعماله الأخيرة حيث أدخل عليها اللون أقرب ما تكون إلى الرؤية الحلمية؛ تتصاعد الكائنات حولها وعليها متراقصة ولامعة وشفيفة مثل أبخرة مائية لا تكاد تتراءى حتى تتبدد، ولنا أن نصدق أو لا أن حوريات البحر تسكن الأغصان وأن العصافير المدارية تعشش في السنديان، ذلك أن المكان يتحول تحت فيئ هذه الشجرة من مجرد حيّزٍ جغرافي محلي إلى مساحة أسطورية يختلط فيها المقدس باليومي والاحتفالي بالمعاش والواقعي بالمتخيل، وحيث يستحيل الزمن إلى دورة مستمرة تحتفي بولادة الربيع وتجدد الحياة.

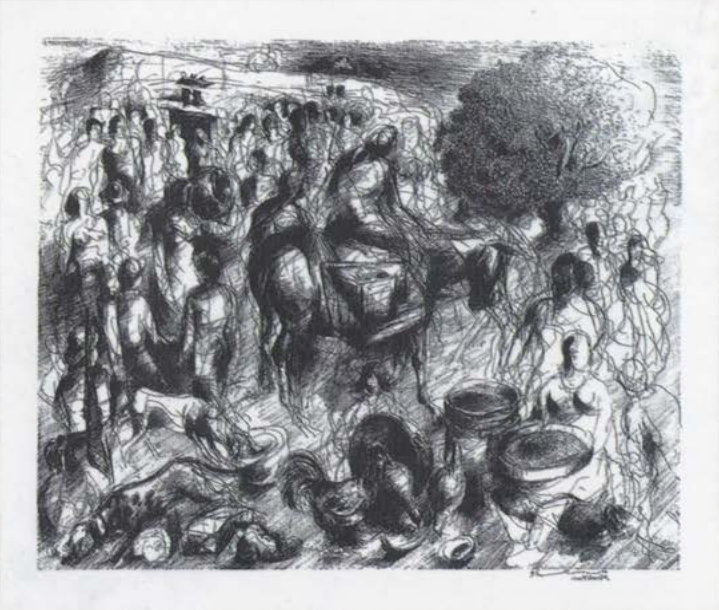

حبر على ورق
1997

حبر على ورق
1997

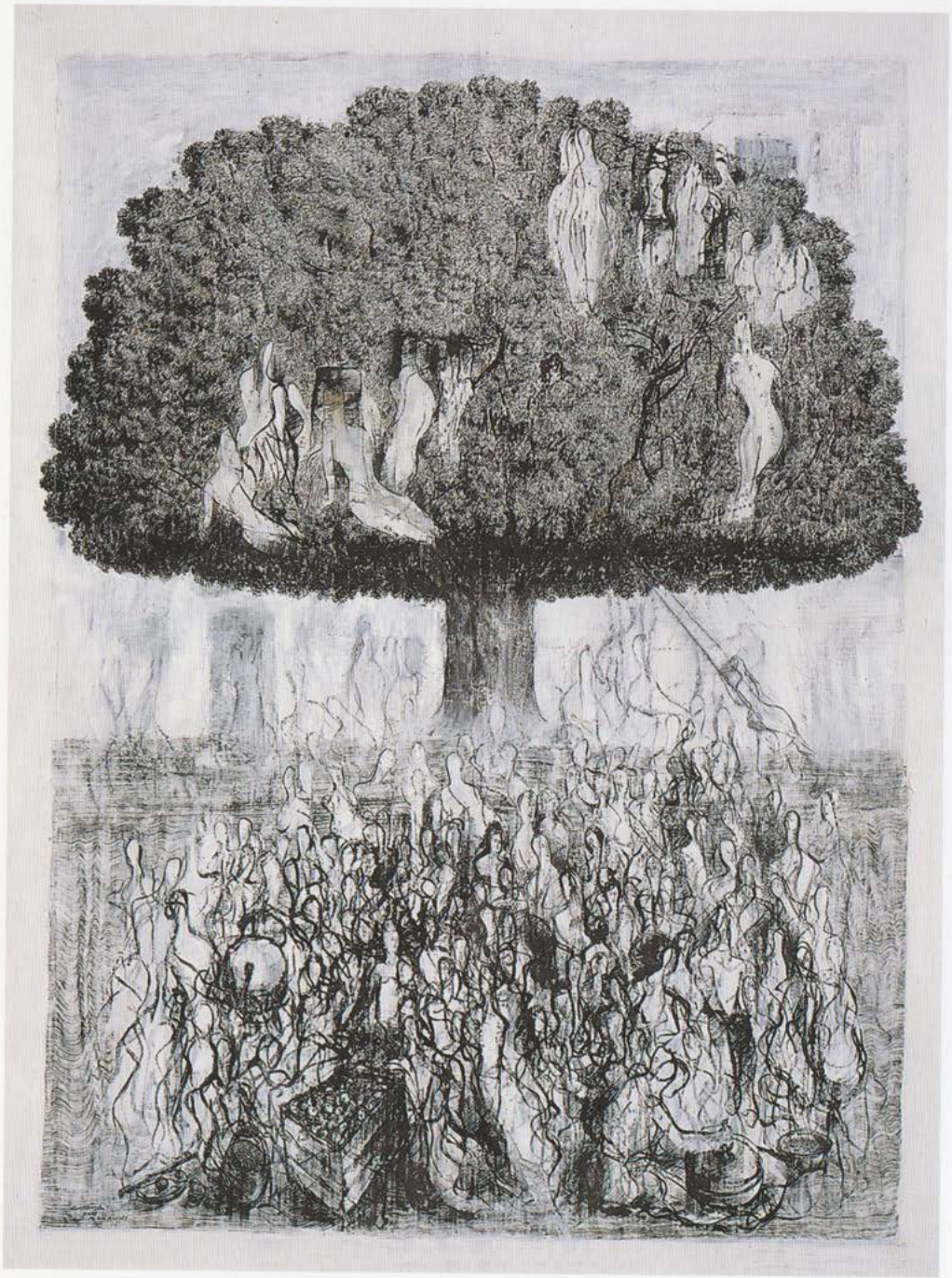

شجرة الزمن (1)

2001

حبر وزيت على ورق وقماش

190x140 سم

شجرة الزمن (2)
2001
حبر وزيت على ورق وقماش
130x145 سم

شجرة الزمن (4)
2001
حبر وزيت على ورق وقماش
170x145 سم

شجرة الزمن (5)
2001
حبر وزيت على ورق وقماش
165x145 سم

شجرة الزمن (6)

2001

حبر وزيت على ورق وقماش

160x140سم

شجرة الزمن (7)

2001

حبر وزيت على ورق وقماش

140x160 سم

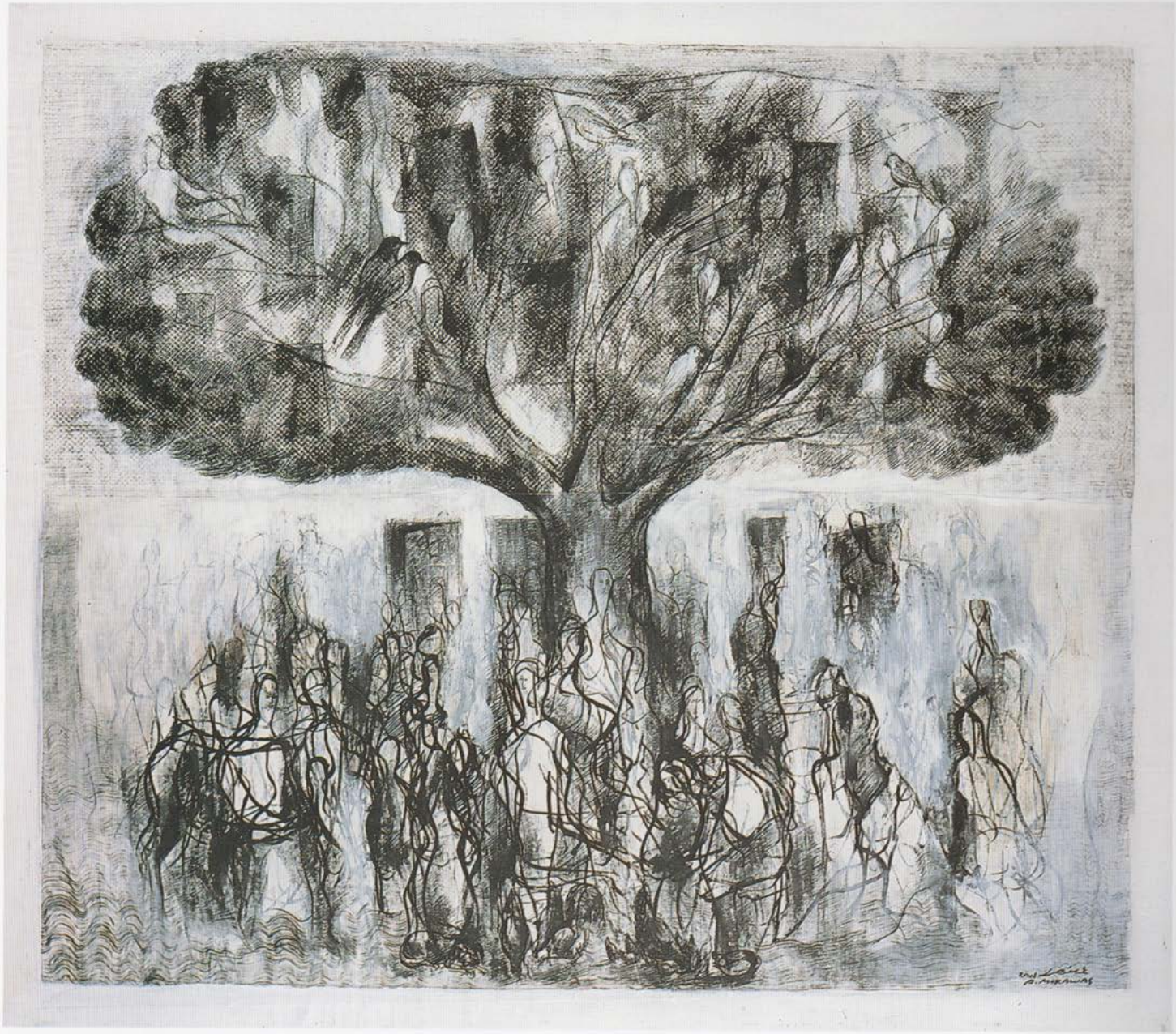

مقطع من لوحة

شجرة الزمن (8)

2001

حبر وزيت على ورق وقماش

180x140 سم

شجرة الزمن (9)
2001
حبر وزيت على ورق وقماش
180x140 سم

شجرة الزمن (10)

2001

حبر وزيت على ورق وقماش

170x145

غاليري اتاسي

ATASSI GALLERY

Damascus - Syria - Rawda st. P.O.BOX:34159, Tel: 011 - 332 1720, Fax: 011 - 331 3180